@ 849 @ وسول لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم ، فتآمروا على قتله صلى ا عليه وسلم ، فقالوا : أيكم يأخذ هذه الرحى ، فيصعد ، فيلقيها على رأسه يشدخه بها ؟ فقال أشقاهم عمرو بن جحاش : أنا ، فقال لهم سلام بن مشكم : لا تفعلوا ، فوا ليخبرن بما هممتم به ، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه . وجاء الوحي على الفور إليه من ربه ، بما هموا به . فنهض مسرعا ، فتوجه إلى المدينة ، ولحقه أصحابه ، فقالوا : نهضت ، ولم نشعر بك . فأخبرهم بما همت يهود به . وبعث إليهم رسول ا صلى ا عليه وسلم : (أن اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها ، وقد أجلتكم عشرا ، فمن وجدت بعد ذلك ضربت عنقه) . فأقاموا أياما يتجهزون ، وأرسل إليهم المنافق عبد ا بن أبي بن سلول : (أن لا تخرجوا من دياركم ، فإن معي ألفين ، يدخلون معكم حصنكم ، فيموتون دونكم ، وتنصركم قبيلة قريظة وحلفاؤكم من غطفان) . وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قال له ، وبعث إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول : إنا لا نخرج من ديارنا ، فاصنع ما بدا لك . فكبر رسول ا صلى ا عليه وسلم وأصحابه ، ونهضوا إليهم ، وعلي بن أبي طالب يحمل اللواء . وأقاموا على حصونهم يرمون بالنبال والحجارة . واعتزلتهم قريظة ، وخانهم ابن أبي ، وحلفاؤهم من غطفان ، فحاصرهم رسول ا صلى ا عليه وسلم ، وقطع نخلهم وحرق ، فأرسلوا إليه : نحن نخرج من المدينة ، فأنزلهم على أن يخرجوا منها بنفوسهم وذراريهم ، وأن لهم ما حملت إبلهم إلا السلاح ، وقبض رسول ا صلى ا عليه وسلم ، الأموال والسلاح . وكانت بنو النضير خالصة لرسول ا صلى ا عليه وسلم لنوائبه ، ومصالح المسلمين ، ولم يخمسها ، لأن ا فاءها عليه ، ولم يوجف المسلمون عليها ، بخيل ولا ركاب ، وأجلاهم إلى خيبر ، وفيهم حيي بن أخطب كبيرهم ، واستولى على أرضهم وديارهم ، وقبض السلاح ، فوجد من السلاح خمسين درعا ، وخمسين بيضة ، وثلاثمائة وأربعين سيفا . هذا حاصل قصتهم كما ذكرها أهل السير . ^ (سبح ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم * هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من ا فأتاهم ا من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يأولي الأبصار * ولولا أن كتب ا عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار * ذلك بأنهم شآقوا ا ورسوله ومن يشآق ا فإن ا شديد العقاب * ما قطعتم من لينة أو تركتموها قآئمة على أصولها فبإذن ا وليخزي الفاسقين * ومآ أفآء ا على رسوله منهم فمآ أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ول كن ا يسلط رسله على من يشآء وا على كل شيء قدير * مآ

أفآء ا على رسوله من أهل القرى فل وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنيآء منكم ومآ آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا ا إن ا شديد العقاب * للفقرآء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من ا ورضوانا وينصرون ا ورسوله أول ئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممآ أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأول ئك هم المفلحون * والذين جآءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنآ إنك رءوف رحيم * ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم وا يشهد إنهم لكاذبون * لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون * لأنتم أشد رهبة في صدورهم من ا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون * لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من ورآء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون * كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم * كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف ا رب العالمين * فكان عاقبتهمآ أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزآء الظالمين) ^

فافتتح تعالى هذه السورة بالإخبار أن جميع من في السماوات والأرض ، تسبح بحمد ربها ، وتنزهه عما لا يليق بجلاله ، وتعبده ، وتخضع لعظمته ، لأنه العزيز الذي قد قهر كل شيء ، فلا يمتنع عليه شيء ، ولا يستعصي عليه عسير . الحكيم في خلقه وأمره ، فلا يخلق شيئا عبثا ، ولا يشرع ما لا مصلحة فيه ، ولا يفعل إلا ما هو مقتضى حكمته . ومن ذلك نصره لرسوله صلى ا عليه وسلم ، على الذين كفروا من أهل الكتاب ، من بني النضير ، حين غدروا برسوله ، فأخرجهم من ديارهم وأوطانهم ، التي ألفوها وأحبوها . وكان إخراجهم منها أول حشر وجلاء ، كتبه ا عليهم على يد رسوله محمد صلى ا عليه وسلم إلى خيبر ، ودلت الآية الكريمة أن لهم حشرا وجلاء غير هذا . فقد وقع حين أجلاهم النبي صلى ا عليه وسلم من خيبر ، ثم عمر رضي ا عنه ، أخرج بقيتهم منها . ! 2 2 ! أيها المسلمون ! 2 2 ! من ديارهم ، لحصانتها ، ومنعتها ، وعزهم فيها . ! 2 2 ! فأعجبوا بها ، وغرتهم ، وحسبوا أنها لا ينالون بها ، ولا يقدر عليها أحد ، وقدر ا وراء ذلك كله ، لا تغني عنه الحصون والقلاع ، ولا تجدي فيه القوة والدفاع . ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : من الأمر والباب ، الذي لم يخطر ببالهم ، أن يؤتوا منه . وهو أنه تعالى ! 2 2 ! وهو الخوف الشديد ، الذي هو جند ا الأكبر ، الذي لا ينفع معه عدد ولا عدة ، ولا قوة ولا شدة . فالأمر الذي يحتسبونه ويظنون أن الخلل يدخل عليهم منه إن دخل ، هو الحصون التي تحصنوا بها ، واطمأنت نفوسهم إليها ،

ومن وثق بغير ا فهو مخذول ، ومن ركن إلى غير ا ، كان وبالا عليه . فأتاهم أمر سماوي ، نزل على قلوبهم ، التي هي محل الثبات والصبر ، أو الخور والضعف ، فأزال قوتها وشدتها ، وأورثها ضعفا وخورا وجبنا ، لا حيلة لهم في دفعه ، فصار ذلك عونا عليهم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، وذلك أنهم صالحوا النبي صلى ا عليه وسلم على أن لهم ما حملت الإبل . فنقضوا لذلك كثيرا من سقوفهم ، التي استحسنوها ، وسلطوا المؤمنين ، بسبب بغيهم على إخراب ديارهم ، وهدم حصونهم ، فهم الذين جنوا على أنفسهم ، وصاروا أكبر عون عليها . ! 2 2 ! ، أي : البصائر النافذة ، والعقول الكاملة ، فإن في هذا معتبرا يعرف به صنع ا في المعاندين للحق ، المتبعين لأهوائهم ، الذين لم تنفعهم